الموت الغامض في شارع بيرسي

بارونس أوركزي

(نشرت لأول مرة في ١٩٠٨ م)

دخلت الآنسة بولي بورتن في جدال طويل مع السيد ريتشارد فروبشير بسبب ذلك الرجل القابع في الزاوية، والذي يبدو مثيرا وغامضا أكثر بكثير من الجرائم التي يفلسفها.

لقد علق ريتشارد بأنها تقضي وقتا في مقهي أ. ب. س وبصحبة ذلك الرجل أكثر مما تفعل معه، وقد قال ذلك بعبوس يخفي خجلا رائعا تماما كما يفعل كل الرجال عندما يشعرون بالغيرة ولا يعترفون بها.

سرت بولي بغيرة (ريتشارد) لكن ذلك الرجل الذي يشبه الفزاعة في مقهي الـ أ. ب. س كان يجذبها بقوة كبيرة وعلى أنها كانت تعطي السيد ريتشارد وعودا كثيرة إلا أنها كانت تنكث باستمرار وتعود بشكل لا إرادي إلى ذلك المقهى في شارع نورفوك حيث تظل تحتسي القهوة ما دام الرجل في الزاوية يتحدث.

وفي هذا المساء بالذات، ذهبت إلى مقهى الـ أ. ب. س لهدف معين وهو معرفة رأيه في موت السيد (أوين) الغامض في شارع بيرسي.

لقد أثارتها الأحداث وحيرتها، وتجادلت طويلا مع السيد ريتشارد فروبشير حول الحلول الثلاثة للغز "حادث – انتحار – جريمة؟"

قال الرجل بجفاء: "قطعا ليس انتحارا ولا قضاءً وقدرا"

لم تجرؤ على التحدث معه إلا أن هذا الرجل يتميز بأسلوب ماكر في قراءة أفكارها.

"إنك تميل لفكرة أن السيدة أوين قد قتلت ولكن هل تعرف الفاعل؟"

ضحك الرجل ودفع إلى الأمام الخيط الذي يتشاغل به عند محاولته فك بعض الأسرار

قال أخيرا: "إنك تريدين معرفة القاتل إذا؟"

أجابت بولي: "أحب أن أعرف رأيك بالموضوع"

قال بجفاء: "ليس لدي رأي.. لن يستطيع أحد معرفة القاتل من رآه حين اقترف جريمته لا يقدر أحد على إعطاء وصف، ولو كان تقريبيا، لذلك الرجل الغامض الذي اقترف ذلك العمل الذكي وحده، أما البوليس فهم يلعبون لعبة "الاستغماية"

ألحت: "لا بد أنك كونت نظرية لنفسك"

لقد أزعجها إصرار ذلك المخلوق اللطيف على غموضه لكنه حاول إفراغ ما في جعبته.

"إن ملاحظتك القديمة أن لا وجود لشيء اسمه "سر" لا يمكن تعميمها، فها هنا سر يفرض نفسه – الموت في شارع بيرسي – أنت عاجز عن كشفه مثل رجال الشرطة"

رفع حاجبيه قليلا إلى الأعلى ونظر إليها للحظة أو أكثر.

"أعترف أن هذه الجريمة من أذكي الأعمال التي حدثت خارج الدبلوماسية الرسمية". قال بضحكة عصبية ثم أضاف: "لو انتدبت قاضيا للحكم بالإعدام على الرجل الذي قام بالجريمة فلن تطاوعني نفسي على ذلك، بل سوف أطلب من السيد المجرم وبأدب أن يدخل مكتب الغرباء فإننا بحاجة إلى مثل هؤلاء الرجال – في استديوهات روبينس في شارع بيرسي"

"هل سبق لك أن لاحظتها؟ إنها استديوهات بالاسم فقط بينما هي في الواقع مجموعة من الغرف ضمن بيت على الزاوية ذي نوافذ أوسع من المعتاد في الطابق الأرضي تجدين أعمال الزجاج الملون من مكاتب وورش، وفي الطابق الأول هناك غرفة صغيرة خصصت للناظر مع الغاز والفحم.. كانت تتقاضى خمسة عشر شلنا في الأسبوع مقابل تنظيف وترتيب المنزل.

كانت السيدة أوين – الناظر هناك – هادئة ومحترمة تقتصد من دخلها الضئيل فالراتب الشحيح ينفق عليها وعلى ببغائها، أما البقشيش الهزيل الذي تأخذه من الفنانين المفلسين مقابل خدمات منزلية فتقوم بإيداعه في أحد البنوك، وعاما بعد عام كبر المبلغ وأصبح ثروة لا بأس

بها في بنك بريكبيك وقد كان يسخر منها الفنانون الشباب بدعوتها بـ "السيدة المدبرة"

"لا ينام أحد في المبنى عدا السيدة أوين والببغاء فقد كان القانون ينص على أن يسلم كل مستأجر مفاتيحه المحترمة إلى السيدة أوين قبل مغادرتهم الاستديو.

في الصباح الباكر تقوم بتنظيف وترتيب الاستديوهات والمكتب والسلم، ثم تشعل النار وتحمل الفحم إلى أعلى. يصل المشرف على أعمال الزجاج في الصباح أولا مستخدما مفتاحا إضافيا بعد أن كانت العادة أن يترك الباب الأمامي مفتوحا تسهيلا على المستأجرين.

عندما يأتي في التاسعة صباحا يجد عادة السيدة أوين مشغولة بأعمالها فيتبادلان حديثا مختصرا عن الجو، ولكنه دهش هذا الصباح أن السيدة أوين قد أنهت عملها قبل موعدها المعتاد ولم تفكر بالأمر كثيرا، ثم وصل المستأجرون الواحد تلو الآخر، وانقضى النهار دون أن يتنبه أحد إلى غياب الناظرة.

لقد كانت ليلة باردة بشدة وكان نهارها أسوأ من تلك الليلة، حيث عصفت ريح شرقية شمالية قاسية وشكل سقوط كميات كبيرة من الثلج طوال الليل طبقة سميكة جدا فوق الأرض، وفي الساعة الخامسة مساء عندما انطفأت آخر شعلة من ضوء النهار الشتوي الباهت وضع الفنانون عدة الرسم من ملون وحامل للوحة مستعدين للإياب.

كان السيد تشاريش بيت أول المغادرين فأغلق الاستديو الخاص به كالعادة ، وذهب بالمفتاح إلى الناظرة.

ما إن فتح الباب حتى لسعته نفخة هواء ثلجية فقد كانت كلتا النافذتين مشرعتين على مصاريعهما، بينما تتساقط الثلوج والصقيع إلى الغرفة بشدة مشكلا سجادة بيضاء على الأرض.

كانت الغرفة في شبه غموض ولم ير السيد بيت شيئا في البدء لكنه أحس أن في الأمر شيئا مريبا، فأشعل عود ثقاب وشاهد أمامه تلك الماساة الغامضة التي حيرت الشرطة والرأي العام معا منذ ذلك الحين فعلى الأرض استلقت السيدة أوين بقميص النوم مغطاة تقريبا بالثلج بقدميها العاريتين حتى الرسغ، وقد صبغت مع اليدين بلون أرجواني مائل إلى الأزرق، بينما سقط الببغاء ميتا من البرد في إحدى الزوايا.

دار الحديث عن الحادث الرهيب في البدء، ونتيجة الغموض الذي يلف الواقعة جاءت المساعدة الطبية متأخرة، وكانت المرأة التعيسة ميتة حتما متجمدة حتى الموت داخل غرفتها، وأظهرت الفحوص التالية أن المرأة قد تلقت ضربة عنيفة على مؤخرة الرأس مما سبب وقوعها خائرة القوى إلى جانب النافذة المفتوحة، ثم تولت درجة الحرارة المنخفضة حتى خمسة تحت الصفر... الباقي اكتشف مفتش المباحث هويل ماسورة من الحديد المطاوع بجانب النافذة تماما وكان ارتفاعها يطابق مستوى الكدمة التي تلقتها السيدة أوين على مؤخرة رأسها.

على أية حال مضى يومان قبل أن يتحرك الفضول العام ببضعة عناوين تصدرت الصحف: "الموت الغامض في شارع بيرسي.. أهو انتحار أم جريمة؟.. تفاصيل دقيقة – تطورات غريبة – واعتقال حساس"

لكن ما حدث في الواقع هو الآتي: ظهرت أثناء التحقيق بعض الحقائق الملابسة لحياة السيدة أوين إلى الضوء، وقادت إلى اتهام شاب من عائلة محترمة بالتورط في مأساة الناظرة التعيسة؛ فقد حدث أن حياة المرأة العادية الرتيبة والمملة قد طرأ عليها تغير كبير في الآونة الأخيرة، فأصبحت أكثر متعة وإثارة، ويؤكد كل شاهد عرفها فيما مضى أن تغيرا كبير وجذريا قد طرأ على المرأة المحترمة الشريفة منذ تشرين الأول الماضي.

حصلت بالمصادفة على صورة لها قبل أن تتغير ذلك التغيير الكلي، والذي أودى بحياتها. أضاف المخلوق اللطيف مادا يده بصورة شخصية أمام عيني الآنسة بولي:

"ها هي، محترمة وغير مثيرة كما هو الحال لكل بنات جنسها، وستعترفين بأن وجهها ليس ذلك الوجه الذي يغري شابا أو يدفعه لارتكاب جريمة"

"على أية حال فقد فؤجي كل مستأجري استديوهات رويينس بل صدموا لرؤية السيدة أوين السيدة المحترمة الموقرة خارجة عند الساعة السادسة مساء، وهي تتمايل بقلنسوة باهظة الثمن وعباءة مزخرفة، وفرو

يحيط بكتفيها، وقد فتحت صدرها قليلا ليظهر عقد ذهبي وسلسلة متناسقان تناسقا مدهشا"

"كانت التعليقات كثيرة وكذلك الهمزات واللمزات التي تشدق بها نزلاء الاستديو التافهون"

وتطورت القصة منذ ذلك الحين حيث انقلبت حياة الناظرة المحترمة رأسا على عقب وأخذت تخرج يوما بعد يوم أمام نظرات الاستغراب للمستأجرين ونظرات الإدانة من الجيران مرتدية أفخر الملابس وقد أهملت عملها لعدم تواجدها عند الطلب.

لاحظ كل شخص أنه كان يتأخر أكثر من الجميع كل مساء، ولم يشك أحد أنه كان يتخلف للعمل. ثم تحققت الشكوك عندما شوهدت السيدة أوين مع ارثر جرينهيل أحد عمال الزجاج وهما يتناولان العشاء في مطعم جامبيا في شارع كورت.. لاحظ العامل الذي كان يتناول كوبا من الشاي في الملهي أن العشاء كان مترفا وأن النادل أخذ النقود من السيدة أوين، وأخيرا غادرت المطعم، واشعل الشاب الخجل دخينة.

وصلت مثل هذه الأخبار المشينة إلى سمع وبصر السيد إلمان – المالك للاستديوهات – وبعد شهر من بداية السنة الجديدة ودون أي تحذير مسبق أعطاها مهلة أسبوع لمغادرة منزله".

صرح السيد إلمن في إفادته في التحقيق:

"لم تبد السيدة أوين منزعجة أبدا عندما أعطيتها الإشعار بالإخلاء، بل أخبرتني أن لديها سبلا جيدة للعيش وأنها لم تعمل مؤخرا إلا حبا في العمل، وأضافت أن لديها أصدقاء كثرا مستعدين للاهتمام بها"

وعلى هذه المقابلة المشجعة فقد أدلت الآنسة بيدفورد – مستأجرة ستديو رقم ٦ أنها عندما سلمت مفتاحها في ذلك المساء وجدت السيدة أوين تبكي، ولكنها رفضت أية مواساة.. بعد أربع وعشرين ساعة من حينها وجدت ميتة.

أبقى المحلفون القضية معلقة بينما قام مفتش المباحث جونس ببعض التحريات حول السيد جرينهل الذي ثبت تورطه مع المغدورة. وصلت تحريات المفتش إلى بنك بيرك حيث اكتشف أن السيدة أوين – وبعد مقابلة السيد أولمن – قد سحبت رصيدها البالغ ٨٠٠ دولارا حصيلة خمسة وعشرين عاما من الادخار.

وكانت النتيجة المبدئية لتحريات المفتش جونس اعتقال آرثر جرينهل بتهمة تورطه في مقتل السيدة أوين. ثم أضاف الرجل في الزاوية: "ولسوء حظي لم أحضر جلسة استجواب القاضي للسيد جرينهل"، وهز كتفيه باستخفاف: "لكنك ترين كما أرى الموقف الحرج للسجين والذي يزداد صعوبة مع كل شاهد يقدم للمحكمة"

إنه شاب حسن الهيئة ممتلئ البنية، وفي لسانه لكنة أبناء كركوني التي تلفظ الحروف دفعة واحدة، ولكنه يبدو بشكل مثير للشفقة متلعثما بكل كلمة يقولها وإجاباته غير مترابطة"

"تولى أبوه مهمة الدفاع عنه".

لم تضف الإفادة الطبية شيئا جديدا: "ماتت السيدة أوين من التجمد، أما الخبطة في مؤخرة رأسها فليست كافية لإحداث الوفاة، عندما سئل طبيب التحقيق عن زمن الوفاة لم يستطع أن يجزم بشيء أبدا".

أعيد فحص حالة الغرفة التي وجدت فيها المرأة المنحوسة مرة أخرى فملابسها التي ارتدتها طوال اليوم كانت ملقاة بترتيب على كرسي ومفتاح الخزانة في جيب الثوب، وقد ترك الباب مواربا قليلا، ولكن كلتا النافذتين فتحت على مصراعيها، وقد ثبتت إحداهما – ذات اللوح المكسور – بقطعة حبل إلى الإطار بطريقة علمية.

وكان من الواضح أن السيدة أوين تغير ملابسها للذهاب إلى النوم، وقد علق القاضي على هذه النقطة أنه من غير المعقول أن يبدل المرء ملابسه في جو درجة حرارته خمسة تحت صفر والنوافذ مفتوحة استدعى بعد هذا موظف البنك المسؤول عن صرف النقود وسئل عن زيارة الناظرة للبنك. قال: "كان ذلك في الساعة الواحدة عندما جاءت السيدة أوين وقدمت شيكا باسمها قدره ٨٢٧ دولارا وهو كل رصيدها كانت تبدو سعيدة ومتفائلة وتحدثت عن حاجتها للأموال السائلة في رحلتها إلى الخارج للانضمام إلى ابن أخ حيث ستدبر له بيته في المستقبل وقد حذرتها أن تحرص عن هذا المبلغ الجسيم، وألا تبتعد عنه كما تفعل

بنات طبقتها فأوضحت ضاحكة أنها لن تحرص عليه الآن فحسب، بل حتى في المستقبل حيث ستذهب اليوم إلى محام لتكتب وصيتها"

"وقد تناقضت إفادة الصيرفي بوضوح مع مجريات الأمور حيث لم تعثر التحريات في الغرفة أية نقود، وبالمقابل وجدت قطعتان نقدية أمام سلم البنك للسيدة أوين قد صرفتا بيد الشاب جرينهل.. صباح يوم الجريمة دفعت الأولى ثمن بذلة لشركة الألبسة الجاهزة، والأخرى في محطة شارع أوكسفورد"

"بعد كل هذا كانت الإدانه تحيط بالشاب جرينهل بمقتل السيدة أوين، كما كانت حالته منهارة تماما بشكل مؤلم، وقد مالت وجنتاه إلى الازرقاق بشدة وجفت شفتاه المتشققتان لأنه لا يفتأ يلعقهما بلسانه، وبعد أن أدلى أحد المواطنين بشهادته أنه رأى المتهم في الساعة الثانية من الشباك، وتحدث إليه في زاوية شارع بيرسي، كان الشاب جرينهل قد تلاشى.

كان قرار الشرطة أن الناظرة قد سرقت وقتلت في الليل وقبل ذهابها إلى الفراش وأن الشاب جرينهل هو الجاني باعتباره الوحيد الذي كان على علاقة بالمغدورة، وقد ثبت تواجده في الحي أثناء وقوع الجريمة"

لم يكن التبرير الذي أعطاه مقنعا، حيث قال أن المغدورة قريبة لأمه الراحلة، وكان مصورا ولديه متسع من وقت الفراغ، فقام بأخذ العجوز إلى أماكن اللهو، وقد أشار لها مرة واحدة أن بوسعها القدوم

للعيش معه تاركة العمل المضني، لكن ولسوء الحظ كانت تحت تأثير كبير لابن أخ لها – اسمه أوين – استغل طيبة المراة بكل طريقة ممكنة وكانت له عدة هجمات على رصيدها في بنك بريك بيك.

وبسؤاله من المحكمة عن ذلك القريب للسيدة أوين، أجاب أنه لا يعرف شيئا عنه سوى أن اسمه أوين، وكان إصراره على ذهابه ذلك المساء إلى السيدة رقيقة القلب لأنه يعرف أنها وحيدة وتعيسة خاصة بعد أن طردها المالك من البيت"

لا أدري إذا استدعى انتباهك كما حدث مع القاضي والمحلفين التناقض بين قوله عن السيد أوين الموجود دائما لتهديد العجوز، وبين ما قالته هي للصيرفي بأنها ستسافر لتلتحق بابن أخيها في الخارج.

لكن الشاب جرينهل لم يرتبك أمام أجوبته غير المترابطة وتناقضه، بل أصر على وجود ابن أخ في لندن يزور عمته التعيسة بين الحين والآخر"

"على كل لا يمكن الأخذ بكلام المغدورة قانونا، وقد أضاف محامي الشاب جرينهل إلى ذلك احتمال وجود ابني أخ للمرحومة، وقد أجبرت هيئة المحكمة على التسليم بوجوبه"

"أما فيما يتعلق بليلة مصرعها فقد أفاد الأب جرينهل أنه أخذها في المساء إلى المسرح وتعشى معها في غرفتها، ثم غادر المكان حوالي الساعة الثانية صباحا، وقد منحته وبكامل إرادتها ١٠ دولارات كهدية

قائلة: "إنني أصلح أن اكون عمة لك يا آرثر، وإذا لم تأخذها سيفعل ذلك بيل بالتاكيد" "لقد كانت متوترة في بداية السهرة ثم ارتاحت أساريرها فيما بعد"

فسأله القاضي: "هل تحدثت إليك عن ابن الأخ هذا؟ أم عن شؤونها المالية؟".. تردد الشاب ثانية ثم قال: "لا! لم تذكر أيا منهما"

وبعد هنيهة أضاف الرجل القابع في الزاوية: "إذا أسعفتني الذاكرة – حيث لم أكن موجودا عندها – فقد تعقدت القضية هنا". لكن القاضي لم يبد رأيا، وسحب جرينهل وهو أقرب إلى الميت منه إلى الحي، وعلى أن محاميه كان واثقا ولم يرتبك لحظة وقد اعتمد في دفاعه على إفادة طبيب التحقيق وشاهدين آخرين حول ساعة مقتل السيدة أوين"

لقد أثار نقطة مهمة في أن أعمال المنزل المعتادة كانت منجزة في الصباح في البيت كله عندما وصل مشرف العمل ودحض كون المجني عليها قد قامت بالتنظيف في بداية الليل حيث تتأهب للذهاب إلى المسرح بثيابها الأنيقة.

والآن يبدو أن السيد جرينهل – المحامي – مستعد لإحضار شهود لمصلحة ولده لإثبات أن السيدة أوين قد شوهدت بعد الساعة الثانية صباحا على قيد الحياة.

"على كل قد كان رجلا قديرا وقد تعاطف القاضي معه، ورُفعت القضية مهلة أسبوع وكان هذا كل ما يريده المحامي السيد جرينهل"

عادت عندها العناوين المثيرة والملفقة إلى الظهور تطرح الاحتمالات المحيرة هل كان الموت في شارع بيرسي: "قضاءً وقدرا؟"، "انتحارا؟"، "جريمة؟"

"ومضي الأسبوع ثم استؤنفت القضية ثانية، وغصت المحكمة بالمشاهدين، ولم يكن من الصعب ملاحظة أن السجين بدا أكثر تفاؤلا.. أعادت النيابة اتهاماتها وإثباتاتها، ثم جاء الدفاع فاستدعى السيد جرينهل شاهده الأول السيدة هول صاحبة المحل المقابل للاستديوهات في شارع بيرسي، وقد أقرت أنها شاهدت السيدة أوين الساعة الثامنة صباح الثاني من شباط عندما كانت تنظف نافذة محلها، وقد رأت الناظرة كعادتها جاثية على ركبتيها، وقد اتشحت بشال تمسح درجات السلم الأمامية، وقد إشارت إلى زوجها والذي كان بصحبتها وعبرت عن عظيم غبطتها لكون محلها دون درجات فتضطر لمسحها وتنظيفها في مثل هذا الصباح الباكر"

"كرر الشاهد الثاني – السيد هول وله العنوان نفسه – الإفادة نفسها، ثم قدم السيد جرينهل بانتصار سحق شاهده الثالث الآنسة مارتن من شارع بيرسي والتي شاهدت من نافذتها في الطابق الثاني الساعة السابعة صباحا الناظرة وهي تزيل الثلج عن الأبواب الأمامية، وقد

تطابقت أقوال هذه الشاهدة أن القتيلة كانت تتشح بشال حول رأسها مع أقوال السيد والسيدة هول"

"أصبحت مهمة السيد جرينهل بعد ذلك بسيطة؛ فولده في الساعة الثامنة صباحا كان يتناول طعام فطوره في البيت والخدم يشهدون بذلك، وقد كان الجو رديئا لدرجة اضطر آرثر ألا يغادر مكانه قرب الموقد، أما السيدة أوين فقد قتلت بعد الساعة الثامنة حيث شوهدت آخر مرة على قيد الحياة؛ لذلك فلا يمكن أن يكون ابنه الجاني، وعلى الشرطة أن تفتش عن القاتل الحقيقي في مكان آخر، أو تتبنى فكرة القضاء والقدر، أو أنها لاقت حتفها بتلك الطريقة البشعة الدارجة"

"وقبل أن يتنحى السيد جرينهل استدعي شاهد أو اثنان مرة أخرى؛ فكرر رئيس عمال الزجاج أقواله لقد جاء الساعة التاسعة صباحا ولم ير أحدا، وكان كل شيء منظفا وجاهزا، ثم انهمك في عمله طوال الوقت، ثم علق مبتسما: إنني لا أجلس لمراقبة الداخل والخارج فلدي عملي الذي يشغلني طوال الوقت. يترك الباب الرئيسي مفتوحا دائما وبوسع أي شخص الدخول من الشارع إلى أي مكان يريده من المبني إذا كان يعرف الطريق.

هنا عادت القضية أكثر غموضا، وظلت الشرطة عاجزة، ولم تعرف إذا كان الشاب جرينهل يحمل مفتاح اللغز بين يديه حتى الآن.

"كان بمقدوري مساعدتهم من أجل اضطراب ذلك المصور الشاب بين يدي القاضي لكن أوكد لك أني لا أهتم بالقيام بدور الشرطي من

أجلهم، ولماذا أفعل؟ فلن يعاني جرينهل من الشبهات المريرة بعد أنه – إضافة إلي– يعرف رهبة الموقف الظالم الذي وجد نفسه فيه"

لم يصل الشاب منزله إلا الساعة الخامسة صباحا، فقد فاته القطار وتاه في الطريق وهو يفكر ما عسى يكون عليه إذا لم يشاهد أحد السيدة أوين وهي تمسح درجات السلم الأمامية في الصباح، لكن السيد جرينهل كان محاميا بارعا وله مكتب صغير في شارع جون وفي ظهيرة يوم مقتلها جاءت السيدة أوين إلى المكتب لتترك وصية فيها كل ما ادخرته إلى المصور الشاب جرينهل، ولو ظهرت هذه الوصية في ظروف مختلفة لما إفادت إلا بإضافة تأكيد آخر على إدانة الشاب بدافع قوي. فهل تتساءلون بعد الآن لماذا فقد الشاب كل إمل إلى أن جاءت شهادة الجيران الذين شاهدوا القتيلة بعد وصوله إلى منزل الأمن.

تابع الرجل في الزاوية: "رأيتك تبتسمين عندما قلت كلمة "القتيلة"

وقد اصبح منفعلا الآن عند وصوله إلى النقطة الحاسمة من القصة.

"أعرف أن العامة قد اقتنعت بعدما أطلق القاضي سراح آرثر جرينهل، بأن الحادث في شارع بيرسي قضاء وقدر أو انتحار"

ردت بولي: "لا، لا يمكن اعتبارها انتحارا لسببين مهمين"

نظر إليها بقليل من الدهشة فظنت أنه يحدق بها ليعرف ما تفكر به؛ فسأل بسخرية:

"وهل تسمحين لي بمعرفة هذين السببين في رأيك؟"

قالت: "لنبدأ اولا بقضية النقود.. هل عثر على المزيد منها في السوق؟"

قال بانفعال: "ولا حتة خمسة دولارات، لقد صرفت كلها في باريس أثناء التحري، وهذا عمل بسيط يمكن أن يتم بواسطة أحد الفنادق أو مكاتب تبديل العملة"

فعلقت بقولها: "يا له من شيطان ذكي ابن الأخ هذا!"

"إذا أنت تؤمنين بوجود هذا الشخص؟"

"ولماذا أشكك بالأمر؟.. يجب أن يكون هناك شخص على دراية بالمرأة والمبنى ليذهب في منتصف النهار دون إثارة الشكوك"

قال بامتعاض: "في منتصف النهار؟"

"أي وقت بعد الثامنة صباحا"

فسأل باستخفاف: "إذا أنت تؤمنين بالناظرة الملتحفة بالشال وهي تنظف الدرجات الأمامية؟" "ألم تستنتجي بعد أن تدربت على التحليل معي أن الشخص الذي أضرم النار وجمع الحطب ونظف استديوهات روبينس عمل كل هذا بهدف كسب الوقت فقط بينما كان الجريمة وقعت كما حدث في جريمة منتزه ريجنت" "في هذه الحالة ابن الأخ متهم تماما"

قالت بتلهف: "لكنني لا أفهم كيف حدثت الجريمة"

"يمكنك معرفة ذلك بنفسك ما دمت تعتقدين بابن الأخ ذاك الذي يستغل طيبة العمة ويهددها ويرعبها لدرجة أنها لم تعد تأمن على نقودها حتى في البنك، وكعادة النساء من طبقتها فإنهن لا يثقن ببنوك بريطانية، وعلى كل فقد سحب نقودها من يعرف ما الذي كانت تنوي فعله بهذه النقود في المستقبل القريب"، "أما بعد نزوتها، فتود أن تتركها للشاب الذي احبته وعرف كيف يكسف عطفها، وفي ذلك المساء جاء ابن الأخ فتوسل للحصول على المزيد من المال وبكت المرأة المسكينة ولم يسكن ألمها إلا الزيارة الممتعة للمسرح"

"في الثانية صباحا غادر جرينهل، ثم وصل ابن الأخ بعد دقائق وطرق الباب، لقد جاء متعللا بأن القطار فاته وطلب منها أن تؤويه هذه الليلة؛ فعرضت المرأة الطيبة عليه أن ينام على المقعد في أحد الاستديوهات، ثم ذهبت تستعد للنوم، والباقي بسيط، وواضح فقد تسلل ابن الأخ إلى غرفة عمته ورآها تقف بقميص النوم فطلب منها نقودا مهددا باستخدام العنف.. ذعرت وتراجعت فكان أن ارتطمت مؤخرة رأسها بأنبوب الغاز فسقطت مغشيا عليها.. بحث ابن الأخ عن النقود وأخذ الـ ٨٠٠ دولارا.. لا بد أنك تقرين أنه عبقري" "لم يكن هناك مقاومة ولا أداة جريمة مخبأة، كانت النافذة مفتوحة فقط والعاصفة الشرقية الشمالية القاسية والثلج المتساقط بغزارة والاثنان صامتان كالموت" "وبعد ذلك قام المجرم وبسابق تنسيق وتنظيم المنزل مما

يوحي بأن السيدة أوين موجودة – ولو لفترة – وبعد ساعات قليلة تسربل بثياب عمته وتلفع بشالها ثم جعل الجيران يشاهدون ما يعتقدونه السيدة أوين، ثم عاد إلى غرفتها مستردا شكله السابق وغادر المنزل بهدوء.

"يمكن أنه شوهد"

"لا بد أنه شوهد من قبل اثنين أو ثلاثة من الناس، لكن أحدا لم يفكر بشيء، وهو يرى رجلا خارجا تلك الساعة، وكان الجو باردا والثلج غزيرا، وبما أنه يرتدي وشاحا يلفه حول القسم السفلي من وجهه فلن يستطيع أحد التعرف إليه إذا رآه ثانية.

سألت بولي: "ألم ير أو يسمع بذلك الرجل بعدها أبدا"

"لقد اختفى من على وجه الأرض، والشرطة تبحث عنه، وقد تجده في يوم ما وعندما سيفقد العالم واحدا من أكثر رجال العصر براعة"

توقف واستغرق في أفكاره، وكانت الشابة أيضا صامتة تطاردها ذكريات غامضة جدا وغير محددة أخذت هذه الأفكار تطرق رأسها بإلحاح وتتلاعب بأعصابها.. كانت الفكرة إحساسا مبهما مرتبطا بالجريمة بداخلها بشكل ما، شيء ما إذا استطاعت ان تتذكر ما هو فسوف تصل إلى السر المأساوي وتؤكد انتصارها ولو لمرة واحدة على هذا (الفزاعة) الساخر الواثق من نفسه في الزاوية.

كان يراقبها بنظارته ذات الإطار العظمي الضخم، وكان باستطاعتها رؤية يديه العظيمتين تماما فوق الطاولة تتململ بعصبية تتململ.. تتململ

لدرجة أنها تساءلت ما إذا كان هناك مجموعة أصابع في العالم قادرة على إحداث هذه العقد في قطعة الخيط المرهق.

هنا تذكرت بولي فجأة ومن لا شيء، وتجسم الأمر كله أمامها بوضوح كومضة البرق، تمددت السيدة أوين ميتة في الثلج بجانب نافذتيها المفتوحتين، وكانت إحداهما مكسورة فربطتها بطرف خيط بطريقة علمية تذكرت الحديث عن هذه النقطة.

كان ذلك عند اعتقال الشاب جرينهل ونفي احتمال الانتحار.

تذكرت بولي أن الصور التي ظهرت في الصحف تفسر وجود قطعة الخيط هذه فثقل الإطار يشد باب النافذة المكسورة لإبقائها مفتوحة، وقد تندر عليها الناس بذلك الخيط فقالوا أن المجرم كان بحارا رائعا جدا ومعقدا جدا وغامضا.. كانت التعليقات عن العقدة حول إطار النافذة كثيرة، لكن بولي وحدها تعرف أكثر؛ فقد رأت بعين عقلها تلك الأصابع وهي تعقد بعصبية تتململ بالخيط بشكل آلي ودون تفكير أنها شقيقة توأم لتلك التي عقدت إطار النافذة بالخيط..

إن الفتاة ترى بوضوح فالأصابع الماهرة تعقد وتعقد وتعقد قطعة الخيط جاعلة العقدة فوق الأخرى بشكل رائع ومعقد لم تشاهد مثيلا له حتى الآن.

قالت بعد ودون أن تجرؤ على النظر إلى الزاوية التي يجلس فيها: "لو كنت مكانك لتخلصت من عادة صنع العقد بقطعة خيط باستمرار".

لم يجب، ثم غامرت أخيرا بالنظر، كانت الزاوية خالية ومن خلال الباب الزجاجي خلف المقعد الذي كان يحتله رأت ذيل معطفه وقبعته الغريبة ثم اختفى في الشارع.

عقد قران الآنسة بولي (كما نشرت الصحيفة المسائية) صباح اليوم التالي على السيد ريتشارد فروبشير، لم تقع عيناها على الرجل في الزاوية منذ ذلك اليوم حتى الآن.